ثانياً: لقد نجح حزب العمل في طرح نفسه على الساحة الاوروبية كحزب عمال اشتراكي، وعلى الساحة الدولية كحزب معتدل مستعد لتقديم التنازلات من اجل السلام، خلافاً لليكود الذي يتم تصويره وكأنه عقبة في سبيل السلام.

من هنا، فان كشف الليكود وفضح العقبات التي يقيمها في طريق السلام، والممارسات التي يمارسها في الارض الفلسطينية المحتلة سيكون أمراً أسهل بكثير من فضح العمل أو كشف ممارساته. وأكبر دليل على ذلك هو ان حزب العمل هو الذي نفّذ أضخم البرامج الاستيطانية في الارض المحتلة، وأبشع الممارسات القمعية ضد الشعب الفلسطيني؛ ومع ذلك، فانه ما زال يرتدي قناع الحزب الاشتراكي، والشريك المحتمل لتحقيق السلام.

لقد بلغ الهوان العربي حداً يؤسف له حين رأى، قبل أعوام، في شمعون بيرس «المنقذ»، وتمنّى له ان يفوز على شامير، ويجب ان لا تتكرر المأساة هذا العام، بأن يرى البعض في رابين أو حزب العمل «المنقذ» فيبدأ يصلي من اجل فوزه على الليكود.

ثالثاً: السياسة الاسرائيلية محكومة بعوامل اسرائيلية داخلية تخضع كلها لاعتبارات دينية أو يمينية وطنية متطرفة، وبالتالي فان من غير المحتمل حدوث أي تغيير حقيقي في السياسة الاسرائيلية بمبادرة اسرائيلية.

قد يحاول حزب العمل الظهور بمظهر الباحث عن السلام، والمعني بتحقيقه، ولكنه سيظل عاجزاً عن احداث التغيير المطلوب في سياسته، كي يستطيع الالتقاء مع الحد الادنى المقبول فلسطينياً. وعليه، فان البحث عن الحل، ومن طريق حمل اسرائيل على الاعتراف بالواقع الفلسطيني، والتعامل معه، والتخلّي عن سياستها التوسعية المتطرفة، لا يمكن ان يتم من خلال توقّع تغيير في الحكم الاسرائيلي، وانما من خلال احد عاملين:

(أ) عنصر قوة فلسطيني وعربي، سواء باستعماله او التهديد باستعماله، يضغط على اسرائيل، ويجبرها على كبح جماح شهوتها الاقليمية، والاصغاء لصوت العقل والمنطق.

(ب) حشد ضغط دولي واوروبي واميركي، من خلال الاستمرار في تعرية السياسة الاسرائيلية، والضغط للتعامل معها من خلال منطق «معيار واحد» للشرعية الدولية لا معيارين.

الوسط العربي والانتخابات للكنيست

لقد تمّ تأجيل البحث في موضوع الاصوات العربية داخل الخط الاخضر ودورها في الانتخابات الاسرائيلية الى نهاية هذا المقال ليس استخفافاً بها، وانما لأهمية هذا الوسط والازمة التي يعاني منها والتي تفقده قوته الكامنة أو المحتملة للتأثير في الخريطة السياسية الاسرائيلية، الامر الذي جعل موضوع التفكير في توحيد القوائم العربية والمشاركة بقائمة عربية موحّدة، موضوعاً مطروحاً على بساط البحث والجدل في الوسط العربي.

وعلى أية حال، فان من الممكن تصنيف الحركات السياسية وتجمعات الاصوات الانتخابية داخل الخط الاخضر، على الوجه التالي: الجبهة الديمقراطية للسلام (حداش)؛ الحركة التقدمية؛ الحزب الديمقراطي العربي؛ التيار الاسلامي، والاصوات الضائعة؛ عرب الاحزاب الصهيونية.

من هنا، سنحاول ان نتناول كل من هذه التجمعات على حدة: